

نزار قباني

الرسم بالكلمات



الرسم بالكلمات

حقوق الملكية الفنية محفوظة

منشورات بنزار قباني
ص. ٥٠ - ص. ٦٢٥
بيروت

الزسم
بالكلمات

نِزار قَتّانی

الرسم بالخط

عِشْرُونَ عاماً فوق درب الهوى
ولا يزالُ الدربُ مجهولاً

فمرةً كنتُ أنا قاتلاً
وأكثرَ المراتِ مقتولاً

عِشْرُونَ عاماً .. يا كتابَ الهوى
ولم أزل في الصفحة الأولى

نزار

مَدْخَل

إذا تصفّحتِ يوماً يا بنفجني
هذا الكتابَ الذي لا يُشْبِهُ الكُتُبَا

تباركي بحروفي .. كلُّ فاصلةٍ
كتبْتُها عنكِ يوماً .. أصبحتُ أدبا ..

كُتِبْتُ بالضوءِ عن عَيْنِكَ . هل أحدٌ
سِوَايَ بالضوءِ عن عَيْنِكَ قد كَتَبَا ؟

وَكُنْتُ مَجْهُولَةً حَتَّى أَتَيْتُ أَنَا ..
أَرَمِي عَلَى صَدْرِكَ الْأَفْلَاكَ وَالشُّهُبَا

أَنَا .. أَنَا .. بِانْفِعَالَاتِي وَأَخِيلَتِي
تَرَابُ نَهْدِيكَ قَدْ حَوَّلَتْهُ ذَهَبًا ...

الرسمُ بالكلمات

لا تطلبي مني حسابَ حياتي
إن الحديثَ يطولُ يا مولائي !

كلُّ العصورِ أنا بها .. فكأنما
عُمري ملايينٌ من السَّنواتِ ..

تعبتُ من السَّفرِ الطويلِ حقائي
وتعبتُ من خيلي ومن غزَواتي ..

لم يبقَ نهدٌ .. أسودٌ أو أبيضٌ
إلا زرعْتُ بأرضه راياتي ..

لم تبقَ زاويةٌ يجسمُ جميلةٍ
إلا ومرتُ فوقها عرباتي ..

فصَلْتُ من جلدِ النساءِ عباءةً
وبنيتُ أهراماً من الحكَمَاتِ

وكتبتُ شعراً .. لا يشابهُ سحره
إلا كلامُ اللهِ في التَّوراةِ ..



.. واليومَ أجلسُ فوقَ سطحِ سفيني
كاللص .. أبحثُ عن طريقِ نِجاةٍ

وأديرُ مفتاحَ الحريمِ .. فلا أرى
في الظلِّ غيرَ جماجمِ الأمواتِ

أينَ السبايا؟ أينَ ما ملكتُ يدي؟
أينَ البَحُورُ يَضُوعُ من حُجُرَاتِي؟

اليومَ تنتقمُ النهودُ لنفسها ..
وتردّ لي الطَعَنَاتِ بالطَعَنَاتِ ..



مأساةُ هارون الرشيد مريرةٌ
لو تدركين مرارةَ المأساةِ

إني كمصباح الطريق .. صديقي
أبكي .. ولا أحدٌ يرى دَمْعائي ..

الجنسُ كانَ مُسَكَّنًا جَرَبَتْهُ
لم يَنْهَ أحزاني ولا أزماني

والحبُّ .. أصبحَ كلهُ متشابهاً
كتشابهِ الأوراقِ في الغاباتِ ..

أنا عاجزٌ عن عشقِ أيةِ نَمْلَةٍ
أو غِيمَةٍ .. عن عشقِ أيِّ حِصاةٍ

مارستُ ألفَ عِبادَةٍ وعِبادَةٍ
فوجدتُ أفضلَها عِبادَةَ ذَاتِي



فَمَكِ المَطيَّبُ .. لا يَحُلْ قِضِي
فَقِضِي في دِفْطِري ودَوَّآتي ..

كلَّ الدُّروبِ أماناً مَسدودةً
وخلاصُنا .. في الرِّسمِ بالكلماتِ ..

أَحْلَى خَبَرٍ

كُتِبَتْ (أَحَبُّكَ) فَوْقَ جِدَارِ الْقَمَرِ

(أَحَبُّكَ جِدًّا)

كَمَا لَا أَحَبَّكَ بِسُومًا بَشَرٍ

أَلَمْ تَقْرَأِهَا ؟

بِحِطَّةِ يَدِي

فَوْقَ سُورِ الْقَمَرِ

وفوق كراسي الحديقة ..
فوقَ جذوع الشَّجَرِ
وفوق السنابلِ
فوق الجداولِ
فوقَ الثَّمَرِ ..
وفوق الكواكب تمسحُ عنها
غُبَارَ السَّفَرِ ..



حضرتُ (أحبَّكَ) فوق عقيق السَّحَرِ
حضرتُ حدودَ السماءِ
حضرتُ القَدَرِ ..

ألم تُبْصِرْهَا ؟
على وَرَقَاتِ الزَّهَرِ
على الجُسرِ ، والنهرِ ، والمنحدرِ
على صَدَفَاتِ الْبَحَارِ
على قَطَرَاتِ الْمَطَرِ
ألم تَلْمَحِهَا ؟
على كُلِّ غَصْنٍ
وكلِّ حِصَاةٍ ، وكلِّ حَجَرٍ



كُتِبَتْ على دَفْترِ الشَّمْسِ
أحلى خَيْرٍ ..
(أحبك جداً)
فليتكَ كُتِبَ قُرْأتِ الْخَيْرِ

صَبَاحُكَ سُكَّرَ

إذا مرَّ يومٌ . ولم أذكُرْ
به أن أقولَ : صباحُكَ سُكَّرَ ...

ورحْتُ أخطُ كطفلٍ صغيرٍ
كلاماً غريباً على وجهِ دفترٍ

فلا تفضجري من ذهولي وصمقي
ولا تحسي أن شيئاً تغيّرُ

فحين أنا . لا أقولُ : أحبّ ..
فمعناهُ أني أحبّك أكثر .



إذا جئتني ذاتَ يومٍ بثوبٍ
كعشب البحيرات .. أخضر .. أخضر

وشعرُك ملقى على كتفك
كبحر .. كأبعاد ليلٍ مبعثر ..

ونهدك .. تحت ارتفاع القميص
شهى .. شهى .. كطعنة خنجر

ورحْتُ أعبَ دُخاني بعمق
وأرشف حَبْرَ دَواني وأسكرُ

فلا تنعيني بموتِ الشعور
ولا تحسبي أنَّ قلبي نَحْجَرُ

فالبوهمُ أخلقُ منكِ إلهاً
وأجعلُ نهدكِ .. قطعةَ جَوْهرِ

وبالوهمِ .. أررعُ شعركِ دِفلى
وقمحا .. ولوزاً .. وغاباتِ زَعترِ ..



إذا ما جلستِ طويلاً أمامي
كمملكةٍ من عبيرٍ ومرمرٍ ..

وأغضتُ عن طيباتكِ عيني
وأهملتُ شكوى القميصِ المعطرِ

فلا تحسبي أنني لا أراكِ
فبعضُ المواضعِ بالذهنِ يُبصرُ

ففي الظلِّ يغلو لعطركِ صوتُ
وتصبحُ أبعادُ عينيكَ أكبرَ

أحبكِ فوقَ المحبةِ .. لكنْ
دعيني أراكِ كما أتصورُ ..

حقائب البكاء

إذا أنى الشتاء ..
وحررت رياحه ستائري
أحسن يا صديقتي
بحاجة الى البكاء
على ذراعيك ..
على دقاتي .

إذا أتى الشتاءُ
وانقطعتْ عَنْدَلَةُ العنادلِ
وأصبحتْ ..
كلَّ العصافيرِ بلا منازلِ
يبتديءُ المزيفُ في قلبي .. وفي أناملي ..
كأنما الأمطارُ في السماءُ
تهطلُ يا صديقتي في داخلي ...
عندئذٍ .. يغمرنِي
شوقٌ طفوليٌّ إلى البكاء ..
على حريرِ شعرك الطويل كالسنابلِ .

كمركبٍ أرهقه العياءُ
كطائرٍ مهاجرٍ ..
يبعث عن نافذة تضاء
يبعث عن سقفٍ له ..
في عُنْمَةِ الجدائلِ ...



إذا أتى الشتاءُ ..
واغتالَ ما في الحقلِ من طُيُوبٍ ..
وخبأَ النجومَ في ردائه الكئيبِ
يأتي اليَّ الحزنُ من مغارة المساءِ
يأتي كطفلٍ شاحبٍ غريبٍ

مبلّلِ الخدينِ والرداءِ ..
وأفتحُ البابَ لهذا الزائرِ الحبيبِ
أمنحهُ السريرَ .. والغطاءَ
أمنحهُ .. جميعَ ما يشاءُ

●

من أين جاء الحزنُ يا صديقتي ؟
وكيف جاء ؟
يحملُ لي في يده ..
زناً بقاءَ رائعةِ الشحوبِ
يحملُ لي ...
حقائبَ الدموعِ والبكاءِ ..

حُبِّكَ طَيْرٌ أَخْضَرُ

حُبِّكَ طَيْرٌ أَخْضَرُ ..
طَيْرٌ غَرِيبٌ أَخْضَرُ ..
يَكْبُرُ يَا حَبِيبِي كَمَا الطُّيُورُ تَكْبُرُ
يَنْقُرُ مِنْ أَصَابِعِي
وَمَنْ جَفَوْنِي يَنْقُرُ
كَيْفَ أَتَى ؟
مَنْ أَتَى الطَّيْرُ الْجَمِيلُ الْأَخْضَرُ ؟

لم أفكرُ بالأمر يا حبيبي
إنّ الذي يُحبّ لا يفكرُ ...



حُبّك طفلُ أشقرُ ..
يكسر في طريقه ما يكسرُ ..
يزورني ..
حين السماء تُمطرُ
يلعبُ في دقاتي
وأصبرُ ..
يلعبُ في مشاعري
وأصبرُ ..

حُبِّكَِ طِفْلٌ مُتْعِبٌ
يَنَامُ كُلَّ النَّاسِ يَا حَبِيبِي وَيَسْهَرُ
طِفْلٌ ..
عَلَى دُمُوعِهِ لَا أَقْدَرُ ..



حُبِّكَِ يَنُمُو وَحْدَهُ
كَمَا الْحَقُولُ تُزْهِرُ
كَمَا عَلَى أَبْوَابِنَا ..
يَنُمُو الشَّقِيقُ الْأَحْمَرُ

كما على السفوح
ينمو اللوزُ والصنوبرُ
كما بقلب الخوخِ ..
يجري السكرُ ..
حُبِّكَ .. كالهواء يا حبيبي ..
يحيط بي

من حيث لا أدري به ، أو أشعرُ
جزيرةُ حُبِّكَ .. لا يطلها التخيلُ
حلمٌ من الأحلام ..
لا يُحكى .. ولا يُفسَّرُ ..



حُبِّكَ ما يكونُ يا حبيبي ؟
أزهره ؟ أم خنجر ؟
أم شمعَةٌ نضيءُ ..
أم عاصفَةٌ تلمر ؟
أم انه مشيئةُ الله التي لا تُفهر



كلّ الذي أعرفُ عن مشاعري
أنك يا حبيبي ، حبيبي ..
وأنّ من يُحبّ ..
لا يُفكّر ...

القصيدة البخرية

في مرفأ عينيكِ الأزرقُ
أمطارٌ من ضوءٍ مسموعٍ
وشموسٌ دائخةٌ .. وقلوعُ
ترسمُ رحلتها للمُطلقِ ..



في مرفأ عينيكِ الأزرقِ
شُبَّاكُ بحريّ مفتوحُ
وطيورُ في الأبعادِ تلوحُ
تبحثُ عن جزُرٍ لم تُخلَقْ ..

في مرفأ عينيكِ الأزرقِ ..
يتساقط ثلجٌ في تمّوزُ
ومراكبُ حبلٍ بالفيروزُ
أغرقتِ البحرَ ولم تفسرقِ ..



في مرفأ عينيكِ الأزرقُ
أركضُ كالطفل على الصخرِ
أستنشقُ رائحةَ البحرِ ..
وأعودُ كعصفورٍ مرهقٍ ..

في مرفأ عينيكِ الأزرقُ ..
أحلمُ بالبحرِ وبالابحارِ
وأصيدُ ملايينَ الأعمارِ
وعُقودَ اللؤلؤِ والزنبقِ

في مرفأ عينيكِ الأزرقُ
تتكلّمُ في الليل الأحجارُ ..
في دفتر عينيكِ المغلقِ
منْ خبأ آلافَ الأشعارُ ؟

لو أنّي .. لو أنّي .. بحارُ
لو أحدٌ يمنحني زورقُ ..
أرسيْتُ قلعوي كلَّ مساءٍ
في مرفأ عينيكِ الأزرقِ ..

الحَسَناءُ والذِّفَر

قالتُ : أَسْمَحُ أَنْ تُزَيِّنَ دَفْءِي
بعبارة ، أَوْ يَتِ شَعْرِي وَاحِدٍ ..

يَتِ أَخْبَثُهُ بَلِيلُ ضَفَائِرِي
وَأَرْبَحُهُ كَالطِّفْلِ فَوْقَ وَسَائِدِي

قُلْ مَا تَشَاءُ ، فَإِنَّ شِعْرَكَ شَاعِرِي
أَعْلَى وَأَرْوَعُ مِنْ جَمِيعِ قَلَائِدِي

ذاتَ المفكرة الصغيرة .. أعزري
ما عاد ماردك القديمُ بمساردٍ

من أينَ ؟ أحلى القارئات أتيتني
أنا لستُ أكثرُ من سراجٍ خامدٍ ..

أشعاري الأولى . أنا أحرقتها
ورميتُ كلَ مزاهري وموائدي ..

أنتِ الربيعُ .. بدفته وشمسه
ماذا سأصنعُ بالربيع العائدِ ؟ .

لا تبحي عني خلال كتابي ..
شتان ما بيني وبين قصائدي ..

أنا أهدمُ الدنيا بيتِ شاردٍ
وأعمرُ الدنيا بيتِ شاردٍ ..

بيدي صنعتُ جمالَ كلِّ جميلةٍ
وأثرتُ نخوةَ كلِّ نهدٍ ناهدٍ

أشعلتُ في حطبِ النجومِ حرائقاً
وأنا أمامكِ كالجدارِ الباردِ ..

كُتِبِي التي أَحْبَبْتِهَا وَقَرَأْتِهَا
لَيْسَتْ سِوَى وَرْقٍ .. وَحَبْرِ جَامِدٍ

لَا تُخْذَعِي بِرُوقِهَا وَرَعُودِهَا
فَالنَّارُ مِيتَةٌ يَجُوفُ مَوَاقِدِي

سِيفِي أَنَا خَيْبٌ .. فَلَا تَتَعَجَّبِي
إِنْ لَمْ يَضْمَكْ ، يَا جَمِيلَةً ، سَاعِدِي .

لِأَنِّي أَحَارِبُ بِالْحُرُوفِ وَبِالرُّوْيِ
وَمِنَ الدِّخَانِ صَنَعْتُ كُلَّ مَشَاهِدِي

•
شَيْدَتْ لِلْحَبِّ الْأَتِيقَ مُعَابِدًا
وَسَقَطْتُ مُقْتُولًا .. أَمَامَ مُعَابِدِي ..

•
فَرَحَجَةَ الْعَيْنِينَ .. تِلْكَ حَقِيقَتِي ..
هَلْ بَعْدَ هَذَا تَقْرَأِينَ قِصَائِي ؟

يَدَيَّ

أصبحتِ جزءاً من يدي ..

جزءاً من انسيابها

من جوها الماطر

من سحابها

كأنما ..

في لَحْمِهَا ، حُفِرَتْ

في أعصابها ..



أصبحتِ جزءاً من يدي ..
أراكِ في عروقها .
في غيمها الأزرقِ ،
في ضبابيها ؛
أراكِ في هدوئها
أراكِ في اضطرابها
في حُزنها .
في صمتها الطويلِ ،
في اكتئابها ،
أراكِ في الدمع الذي
يقطرُ من أهدابها ..

أراك يا حبيبي
على يدي نائمة ..
كطفلةٍ نامتْ على كتابها ..



أصبحتِ جزءاً من يدي .
إسمك مكتوبٌ على أبوابها
وجهك مرسومٌ على ترابها
تذكرني ..
كم مرةٍ .. لعبتِ بالثلج على هضابها
وضيّعتِ كالنجمة في أعشابها

كم مرة ..
دقاتِ كَفِّكَ على أخطابِها



لا .. لستِ جزءاً من يدي
أنتِ يدي .
بشمسِها .. وبَحْرِها
وطُهرِها .. وكفْرِها ..
ونثرِها .. وشِعْرِها ..
وحبكِ المحفور ، بالسكّين ،
في أعصابِها ..

بَعْدَ الْعَاصِفَةِ

أَتُحِبُّنِي . بعد الذي كانا ؟
إني أحبك رغم ما كانا

ماضيك . لا أنوي إثارتَهُ
حسي بأنك هاهنا الآن ..

تَتَبَسَّمِينَ .. وتُمْسِكِينَ يدي
فيعود شكّي فيكِ إيماناً ..

عن أمرٍ . لا تتكلمي أبداً ..
وتألقي شعراً .. وأنجفانا

أخطاؤكِ الصُغرى .. أمرَ بها
وأحوّلُ الأشواكَ ریحاناً ..

لولا المحبةُ في جوانحه
ما أصبحَ الإنسانُ إنساناً ..



عامٌ مضى . وبقيتِ غاليةً
لا هُنتِ أنتِ ولا الهوى هانا ..

لاني أحبك . كيف يمكنني ؟
أن أشعلَ التاريخَ نيرانا

وبه معابدنا ، جرائدنا ،
أقداحُ قهوتنا ، زوايانا

طفلينِ كُنّا .. في تصرفنا
وغرورنا ، وضلالِ دعوانا

كلماتنا الرعناءُ . مضحكةُ
ما كان أغباها .. وأغبانا

فَلَكُمْ ذَهَبٌ وَأَنْتِ غَاضِبَةٌ
وَلَكُمْ قِسْوَةٌ عَلَيْكِ أَحْيَانًا ..

وَلَرَبَّمَا انْقَطَعْتُمْ رَسَائِلُنَا
وَلَرَبَّمَا انْقَطَعْتُمْ هَدَايَانَا ..

مَهْمَا غَلَوْنَا فِي عِدَاوَتِنَا
فَالْحَبُّ أَكْبَرُ مِنْ خَطَايَانَا ..



عَيْنَاكِ نَيْسَانَانِ .. كَيْفَ أَنَا
أَغْتَالُ فِي عَيْنَيْكِ نَيْسَانَا ؟

قَدَرُ عَلَيْنَا أَنْ نَكُونَ مَعاً
يَا حُلُونِي . رَغْمَ الَّذِي كَانَا ..

إِنْ الْحَدِيقَةَ لَا خِيَارَ لَهَا
إِنْ أَطْلَعْتُ وَرَقاً وَأَغْصَانَا ..

هَذَا الْمَوَى ضَوْءٌ بِدَاخِلِنَا
وَرَفِيقُنَا .. وَرَفِيقُ نَجْوَانَا

طِفْلٌ نَدَارِيهِ وَنَعْبُدُهُ
مَهْمَا بَكَى مَعَنَا .. وَأَبْكَانَا ..

أحزاننا منه .. ونسأله
لو زادنا دمعاً .. وأحزاناً ..



هاني يديك .. فانتِ زنبقي
وحبيبي . رغم الذي كانا ..

الدخول إلى هيروشيما

مُبَلَّلٌ . مُبَلَّلٌ

قلبي . كمنديل سَفَرٌ

كطائرٍ ..

ظلّ قروناً ضائعاً تحت المطر ..

زجاجة ..

تدفعها الأمواجُ في بحر القَدَرِ

سفينةٌ مثقوبةٌ
تبحثُ عن خلاصِها ،
تبحثُ عن شواطئٍ لا تُنتظرُ ..



قلبي يا صديقتي !
مدينةٌ مغلقةٌ ..
يخافُ أن يزورها ضوءُ القمرِ
يضجرُ من ثيابه فيها الضجرُ ..
أعمدةٌ مكسورةٌ
أرصفةٌ مهجورةٌ
بغمرها الثلجُ وأوراقُ الشجرِ ..

قَبْلَكَ يَا صَغِيرَتِي ..

جاءت إلى مدينتي

جحافلُ الفُرُسِ وَأَفْوَاجُ التَّشْرِ

وجاءها أكثرُ من مغامرٍ ..

ثم انتحَرَ ..

فحاذري أن تلمسي جدرانها

وحاذري أن تقربي أوثانها

فكلّ من لامسها ..

صار حجرٌ ..

•

••

مدينتي ..

مالك من مدينتي ؟ ..

فليس في ساحاتها ..

سوى الدُّباب والحُفَر ..

وليس في حياتها

سوى رفيقٍ واحدٍ .

هو الضَّجَر ..

إلى تلميذة

قُلْ لي -- ولو كذباً -- كلاماً ناعماً
قد كادَ يقتلني بك التمثالُ ..

مازلت في فنّ المحبة .. طفلة
بيني وبينك أبحرُ وجبالُ

لم تستطعي -- بعد -- أن تفهمني
أن الرجالَ جميعهم .. أطفالُ

اني لأرفضُ أن أكون مهرجاً
قزماً .. على كَلِماته يحْتالُ

فاذا وقفتُ أمام حسنك صامتاً
فالصمتُ في حرَم الجمالِ .. جمالُ

كَلِماتُنَا في الحبِّ .. تقتل حُبنا
إنَّ الحروفَ تموتُ حينَ تقالُ



قِصصُ الهوى قد أفسدتكِ .. فكلِّها
غُيوبةٌ .. وخرافةٌ .. وخيالُ

الحب ليس رواية شرقية
بختامها يتزوج الأبطال ..

لكنه البحار دون سفينة
وشعورنا أن الوصول محال



هو أن تظل على الأصابع رعدة
وعلى الشفاه المطبقات سؤال

هو جدول الأحزان في أعماقنا
تنمو كروم حوله ، وغلال

هو هذه الأزماتُ تسحقنا معاً
فنموتُ نحنُ .. وتزهوُ الآمالُ

هو أن نثورَ لأيّ شيءٍ تافهٍ
هو يأسنا .. هو شكنا القتالُ

هو هذه الكفّ التي تغتالنا
ونقبلُ الكفّ التي تغتالُ ..



لا تجرحي التمثالَ في إحساسه
فلکم بکی في صمته .. تمثالُ

قد يُطْلِعُ الحجرُ الصغيرُ براعماً
وتسيل منه جداولٌ وظلالٌ

لاني أحبك .. من خلال كآبتي
وجهاً كوجه الله ليس يُطال ..

حبي وحسبك .. ان تظلي دائماً
سراً يمزقني .. وليس يقال ..

يوميات قرصان

عزيزتي ،

إذا رجعتُ لحظةً لنفسي

أشعر أن حبنا جريمةٌ ..

وأنني مهرجٌ عجوزٌ

يقذفه الجمهور بالصفير والشتيمة

أشعر أني سارق*
يسطو على لؤلؤةٍ كريمَةٍ*
أشعر في قرارتي
أن العبارات التي أَلْفَظُها
جريمَةٍ ..
أن انتصاراتي التي أزعَمها
ليست سوى هزيمة*
فما أنا
أكثر من جريدةٍ قديمَةٍ ..
وأنتِ يا صغيرتي
ما زلتِ ..
تحتاجينَ للأمومة ..

إذا رجعتُ لحظةً لنفسي ..

أدركُ يا عزيزي

تفاهةَ انتصاري

أشعرُ أن حبنا

تجربةُ انتحارٍ ..

وأننا ..

ننكش كالأطفال في هياكل المحار ..

أشعر أن ضحكتي ..

نوعٌ من القمار ..

وقبلتي ..

نوعٌ من القمار ..

أشعر أن نهلكِ المزروعَ في جواري ..
كخنجرٍ مفضّضٍ ..
ككوكبٍ مداري
يشتُمني ..
يجلّني ..
يُشعرني بعاري ..



إذا رجعتُ لحظةً لنفسي
أشعر أن حبنا
حماقةٌ كبيرةٌ ..
وأنتي حاورٍ من الحواة ..
يُخرج من جيوبه الأرانبَ المثيرة ..

وأني كتاجر الرقيق ..
يبيع كل امرأةٍ ضميّرة ..
أشعر في قرارتي
أن يدي في يدك الصغيرة ..
قرصنةٌ حقيرة ..
أن يدي ..
كخيطٍ عنكبوتٍ
تلتفُّ حول الحصر والضفيرة .
أشعر في قرارتي
أنك ، بعدُ ، نعجةٌ غريبةٌ
أما أنا .. فمركبٌ عتيقٌ
يواجهُ الدقائقَ الأخيرة ..

حصان

حاذري أن تقعي بين يديّ
إنّ سُمّي كلّه في شفّتيّ

إنّي أرفضُ أن أبقى هنا
رجلَ كرسيّ .. وتمثالاً غيباً ...

حاذري أن ترفعي السَّوطَ .. ألمُ
تركبي قَبْلُ .. حصاناً عربياً ..

نَخْزَةُ منكِ على خاصرتي
تجعلُ الحقدَ بصدري بربرياً ..

أنا شمشونُ .. اذا أوجعتني
قلتُ : يا ربّي ، عليها .. وعليّ ..

ثُمَّ قَصَائِدِي

«لقد أَحَبَّتْ شاعرا»
وَتَمَضَّعُ النِّسَاءُ فِي الْمَدِينَةِ الْقَدِيمَةِ ..
قِصَّتِنَا الْعَظِيمَةِ ..
وَيَرْفَعُ الرِّجَالُ فِي الْهَوَاءِ
قَبْضَاتِهِمْ .. وَتُشَحِّدُ الْفَوْسُ ..
وَتُقْرِعُ الْكُوُوسُ بِالْكُوُوسِ ..
كَأَنَّا .. كَأَنَّا جَرِيمَةٌ ..
بِأَن تَحْبِي شَاعِرَا ...

فَرَأَشْتِي ..
يا 'يَتَ باسْطَاعَتِي
أَنْ لَا أَكُونَ شَاعِرًا ..
يا لِبْنِي ..
أَقْدِرُ أَنْ أَكُونَ شَيْئًا آخَرًا
مَرَايَا ، أَوْ سَارِقًا ..
أَوْ قَاتِلًا ..
أَوْ تَاجِرًا ..
يا لِبْنِي أَكُونَ يا صَدِيقَتِي الْحَزِينَةُ ..
لَصًّا عَلَى سَفِينَةٍ ..
فَرَبَّمَا تَقْبَلُنِي الْمَدِينَةُ ..
مَدِينَةُ الْقَصْدِيرِ وَالصَّفِيحِ ، وَالْحَجَرِ .

تلكَ التي سماؤها لا تعرفُ المطرَ ..
وخبزُها اليوميّ ..
حقْدٌ وضجْرٌ ..
تلكَ التي .. تطاردُ الحرفَ ..
وتغتالُ القمرَ ..
يا ليتَ باستطاعتي ..
يا نجمتي ،
يا كرمتي ،
يا غابتي ،
أن لا أكون شاعرا ..
لكنما الشعرُ قدَرٌ ..

فكيفَ ، يا لولوتي وواحي ..
أهربُ من هذا القدرَ ؟.



الناسُ في بلادنا السعيدة ..
لا يفهمونَ الشعرا ..
يرونه مهرجاً يحرك المشاعرا ..
يرَوْنَ قرصاناً به
يقتنصُ الكنوزَ .. والنساءَ .. والحرائرا
يرون فيه ساحرا ..
يحولُ النحاسَ في دقيقةٍ
إلى ذهبٍ ..

ما أصعبَ الأدبَ !
فالشعرُ لا يُقرأ في بلادنا لذاته ..
لجرسه ..
أو عمقه ..
أو محتوى لفظاته ..
فكلُّ ما يهمنّا ..
من شعرٍ هذا الشاعر ..
ما عدَدُ النساءِ في حياته ؟
وهل له صديقةٌ جديدة ؟
فالناسُ ..
يقرأون في بلادنا القصيدة ..
ويذبجون صاحبَ القصيدة ..

أعطيتُ هذا الشرقَ من قصائدي يادرا
علقتُ في سماءه .. النجومَ والجواهر
ملأتُ يا حبيبي ..
بحبِّه الدفاترا ..
ورغم ما كتبتهُ ..
ورغم ما نشرتهُ
ترفضني المدينةُ الكثيرةُ ..
تلك التي سماؤها لا تعرف المطرَ ..
وخبزها اليوميُّ .. حقدٌ وضجرٌ ..
ترفضني المدينةُ الرهيبةُ ..
لأنني .. بالشعرِ يا حبيبةُ .
غيرتُ تاريخَ القمرِ ..

مرثاةُ قُتَّة

عرفتكِ من عامين .. ينبوعَ طيبةٍ
ووجهاً بسيطاً كان وجهي المفضلاً ..

وعينين أنقى من مياه غمامةٍ
وشعرأ طفوليّ الصفائر مُرسلاً

وقلباً كأضواء القناديل صافياً
وحُبّاً ، كأفراخ العصافير ، أولاً ..

أصابعكِ الملساءُ كانتُ مناجماً
ألملمُ عنها لؤلؤاً وقرنفلاً ..

وأثوابكِ البيضاءُ كانت حماماً
ترشرش ثلجاً - حيث طارت - ومخملاً



عرفتكِ صوتاً ليس يُسمعُ صوتهُ
وثغراً خجولاً كان يخشى المُقبلاً ..

فأين مضتُ تلك العذوبةُ كلُّها ..
وكيف مضى الماضي .. وكيف تبدَّلَ؟ ..

توحشتِ .. حتى صرتِ قِطَّةَ شارعٍ
وكنْتُ على صدري تخمين بُلْبُلًا ..

فلا وجهك الوجه الذي قد عبدتهُ
ولا حسنك الحسن الذي كان مُنْزَلاً ..

وداعتُك الأولى استحالت رعونةُ
وزينتُك الأولى استحالت تبذلاً ..

أيمكن أن تغدو المليكةُ هكذا ؟
طلاءٌ بدائياً .. وجفنٌ مكحلاً ...

أيمكن ان يغتالَ حُسْنُكَ نَفْسَهُ
وأن تصبحَ الحمرُ الكريمةُ حنظلًا ..

يروّني أن تصبحي غجيرةً
تنوءُ بداها بالأساور والحُلَى ..

تجولينَ في ليل الأزقة .. هرةً
وجوديةً .. ليستَ تثير التخيلاً ..



سلامٌ على من كُنْتِهَا .. يا صديقتي
فقد كنتِ أيامَ البساطةِ أجملًا ..

مَاذَا أَقُولُ لَهُ؟

مَاذَا أَقُولُ لَهُ لَوْ جَاءَ يَسْأَلُنِي ..
إِنْ كُنْتُ أَكْرَهُهُ أَوْ كُنْتُ أَهْوَاهُ؟

مَاذَا أَقُولُ ، إِذَا رَاحَتْ أَصَابِعُهُ
تُحْلِمُ اللَّيْلَ عَنْ شَعْرِي وَتُرْعَاهُ؟

وكيف أسمحُ أن يدنو بمقعده ؟
وأن تنام على خصري ذراعاه ؟

غداً اذا جاء .. أعطيه رسائله
ونُطعمُ النارَ أحلى ما كتبناه

حييتي ! هل أنا حقاً حييتُهُ ؟
وهل أصدقُ بعد المهجر دعواه ؟

أما انتهت من سنين قصتي معه ؟
ألم تمت كخيوط الشمس ذكراه ؟

أما كسرنا كوؤسَ الحب من زمنٍ
فكيف نبكي على كأس كسرناه؟



ربّاهُ.. أشياؤه الصغرى تعذبني
فكيف أنجو من الأشياء ربّاهُ؟

هنا جريدتهُ في الركن مهملةٌ
هنا كتابٌ معاً.. كنا قرأناه

على المقاعد بعضٌ من سجائره
وفي الزوايا.. بقايا من بقاياها..

مالي أصدق في المرأة .. أسألها
بأي ثوبٍ من الأثواب ألقاهُ

أأدعي أنني أصبحت أكرهه ؟
وكيف أكرهُ من في الجفن سكناه ؟

وكيف أهرب منه ؟ إنه قدّري .
هل يملك النهرُ تغييراً لمجراه ؟

أحبه .. لست أدري ما أحبّ به
حتى خطاياهُ ما عادت خطاياهُ

الحبّ في الأرضِ . بعضٌ من تخيلنا
لو لم نجدهُ عليها .. لاخترعناهُ

ماذا أقولُ له لو جاء يسألني
إن كنتُ أهواهُ . إني الفُ أهواهُ ..

المجد للصفاء الطويلة

.. وكانَ في بغداد يا حبيبي ، في سالف الزمان
خليفةٌ له ابنةٌ جميلةٌ ..
عيونها .
طيرانِ أخضرانٍ ..
وشعرُها قصيدةٌ طويلةٌ ..

سعى لها الملوكُ والقيصرة ..
وقدّموا مَهْرًا لها ..
قوافلَ العبيد والذهب
وقدّموا تيجانَهُمْ
على صحافٍ من ذهب ..
ومن بلاد الهند جاءها أمير ..
ومن بلاد الصين جاءها الحرير ..
لكنما الأميرةُ الجميلةُ
لم تقبلِ الملوكَ والقصورَ والجواهر ..
كانت تحبّ شاعرا ..
يلقي على شُرْفَتِها
كلَّ مساءٍ وردةً جميلةً
وكلمةً جميلةً ..

تقولُ شهرزادُ :
.. وانتقم الخليفةُ السفاحُ من ضفائر الأميرة
فقصّها ..
ضفيرةٌ .. ضفيرةٌ ..
وأعلنتُ بغدادُ — يا حبيبي — الحدادَ
عامينِ ..
أعلنتُ بغدادُ — يا حبيبي — الحدادَ
حُزناً على السنابل الصفراء كالذهبِ
وجاعتِ البلادُ ..
فلم تعدْ تهتزّ في اليادرِ
سنبلةً واحدةً ..
أو حبةً من العنبِ ..

وأعلنَ الخليفةُ الحقودُ
هذا الذي أفكاره من الحشبُ
وقلبه من الحشبُ
عن ألف دينارٍ لمن يأتي برأس الشاعرِ.
وأطلقَ الجنودُ ..
ليحرقوا ..
جميعَ ما في القصر من ورود ..
وكلَّ ما في مدُنِ العراقِ من صفائرِ.



سيمسحُ الزمانُ ، يا حبيبي ..
خليفةَ الزمان ..

وتنتهي حياتهُ
كأيّ بهلوانٍ ..
فالمجدُ .. يا أميرتي الجميلةُ ..
يا مَنْ بعينها ، غفا طيرانِ أخضرانٍ
يظلّ للصفائر الطويلةُ ..
والكَلِمَةُ الجميلةُ ..

لو كنتِ في مدرّيد..

لو كنتِ في مدرّيدَ في رأس السنّة

كنا سهرنا وحدنا

في حانة صغيرة

لبس بها سوانا

تبحثُ في ظلامها عن بعضها يدانا

كُنّا شربنا الحمرَ في أوعيةٍ من الذهب

كنا اخترعنا - ربّما - جزيرةً ..
أحجارُها من الذهب ..
أشجارُها من الذهب
تُتوجّينَ فوقها أميرةً ..



لو كنتِ في مدريدِ في رأسِ السّنة
كنا رأينا .. كيف في إسبانيا
أيتها الصديقة الأثيرة ..
تشتعلُ الحرائقُ الكبيرة
في الأعين الكبيرة ..
كيف تنام الوردةُ الحمراءُ في الضفيرة ..
كنا عرفنا لذةَ الضياعِ في الشوارعِ

وجوهنا تحت المطرُ
ثيابنا تحت المطرُ
كنا رأينا في مغارات الفجرُ
كيف يكون الهمسُ بالأصابعِ ..
والبوحُ والعتابُ بالأصابعِ ..
وكيف للحبِّ هنا ..
طعمُ البهارِ اللاذعِ ..



لو كنتِ في مدريدِ في رأسِ السنهٗ ..
كنا ذهبنا آخرَ الليلِ إلى الكنيسةِ
كنا حملنا شمعنا وزيتنا ..
لسيد السلام والمحبةِ ..

كُنَّا شكونا حزننا اليه ..
كُنَّا أرحنا رأسنا لديه ..
لعلّه في السنة الجديدة ..
أيتها الحبيبة البعيدة ..
يجمعني إليك بعد غُربة ..
في منزلٍ جدرانهُ حُبّة
وخبزه حُبّة ..



لو كنتِ في مدريدَ في رأسِ السنّة
كُنَّا ملأنا المدخنة ..
عرائساً ملوّنه ..
لطفلةٍ دافئة العيون ..

نعيشُ يا حبيبي بوهما ..
من قبل أن تكون ..
نبحث يا حبيبي عن اسمها
من قبل ان تكون ..
كنّا صنعنا تَخْتَهَا الصغيرَ من ظنون
تَخْتاً من الأحلام والقطيفة الملوّنة
تنامُ فيه - ربّما - بعد سنّه ..

بَرِيدَهَا الَّذِي لَا يَأْتِي

تلكَ الخطاباتُ الكسولةُ بيننا
خيرٌ لها .. خيرٌ لها .. أن تُقَطَّعَا

إنْ كانتَ الكلماتُ عندكِ سُخْرَةً
لا تكتبي . فالحبُّ ليس تبرّعا

أنا أرفضُ الاحسانَ من يد خالقي
قد يأخذُ الاحسانُ شكلاً مُفْجِعاً

إني لأقرأ ما كتبتِ فلا أرى
إلا البرودة .. والصقيع المفزعاً ..

عفويةً كوني . وإلا فاسكتي
فلقد مللتُ حديثكِ المتميماً



حَجَرِيَّةَ الإحساس .. لن تتغيري
إني أخطبُ ميتاً لن يَسْمَعَا

ما أسخفَ الأعذارَ تبدعِنها
لو كان يمكنني بها أن أقنعا

سنةٌ مضتْ . وأنا وراء ستائري
أستنظر الصيفَ الذي لن يرجعا ..

كلُّ الذي عندي رسائلُ أربعٌ
بقيتْ - كما جاءتْ - رسائلَ أربعاً .

هذا يريدُ . أم فتاتٌ عواطفٍ
لني خُدتُ . ولن اعودَ فأخذعا .



يا أكسلَ امرأةٍ .. نخطُ رسالةً
يا ايها الوهمُ الذي ما أشبعنا ..

أنا مِنْ هَواكِ .. ومن بريدكِ مُتَعَبٌ
وأريدُ أنْ أنسى عذابَكِما معا ..

لا تُنْعِمي بِدَکِ الرَقیقَة . إني
أخشى على البُلُور أن يتوجَّعا ..

إني أُرِبحُكِ من عِناءِ رِسائِلِ ..
كانتْ نِفاقاً كُلُّها .. وتَصنَّعا

الحرفُ في قَلْبِي نَزيْفٌ دائِمٌ
والحرفُ عِنْدكِ .. ما تَعَدَّى الإِصْبعا .

تُرِيدِينَ ..

تُرِيدِينَ مِثْلَ جَمِيعِ النِّسَاءِ ..

كُنُوزَ سُلَيْمَانَ ..

مِثْلَ جَمِيعِ النِّسَاءِ

وَأَحْوَاضَ عَطْرِ

وَأَمْشَاطَ عَاجٍ

وَسُرْبَ إِمَاءٍ

تُرِيدِينَ مَوْتِي ..
يُسَبِّحُ بِاسْمِكَ كَالْبَهَاءِ
يَقُولُ : (أَحَبُّكَ) عِنْدَ الصَّبَاحِ
يَقُولُ : (أَحَبُّكَ) عِنْدَ الْمَسَاءِ
وَيُغْسَلُ بِالْخَمْرِ رَجْلَيْكَ ..
يَا شَهْرَزَادَةَ النِّسَاءِ ..



تُرِيدِينَ مِثْلَ جَمِيعِ النِّسَاءِ
تُرِيدِينَ مِنِّي نَجْمَ السَّمَاءِ
وَأَطْبَاقَ مَنْ ..
وَأَطْبَاقَ سُلُوى ..
وَحُفَّيْنِ مِنْ زَهَرِ الْكَسْتَنَاءِ ..

تريدنَ ..
من شَنَغَهايَ الحريرَ ..
ومن أصفهانَ
جلودَ الفراءِ ..
ولستُ نبيّاً من الأنبياءِ ..
لألقي عصايَ ..
فينشقّ بحرٌ ..
ويولدُ بين الغمامِ قصرٌ
جميعُ حجّارته من ضياءِ ..



تريدینَ مثلَ جمیعِ النساءِ ..
 مراوحَ ریشِ
 وکُحلاً ..
 وعطراً ..
 تريدینَ عبداً شديداً الغباءِ
 ليقرأَ عندَ سريركِ شعراً .
 تريدینَ ..
 في لحظتينِ اثنتينِ
 بلاطَ الرشيدِ
 وإيوانَ كِسرى ..
 وقافلةً منَ عبيدِ وأسرى
 تَجْرُ ذِيولُكِ ..
 يا كلثوبترا ...

ولستُ أنا ..
سندبادَ الفضاءِ ..
لأحضرَ بابلَ بينَ يديكَ
وأهرامَ مصرٍ ..
وإيوانَ كِسرى
وليسَ لديّ سراجُ علاءٍ
لآتيكِ بالشمسِ فوقَ اناءٍ ..
كما تَتمنّى .. جميعُ النساءِ ..



وبعدُ ..
أيا شهرزادَ النساءِ ..
أنا عاملٌ من دمشقٍ .. فقيرٌ
رغيفي أغمّسه بالدماءِ ..

شعوري بسيطُ
وأجري بسيطُ
وأؤمنُ بالخبزِ والأولياءِ ..
وأحلمُ بالحبِّ كالآخرينَ ..
وزوجٍ تخطيطُ ثقبٍ ردائي ..
وطفلٍ ينامُ على ركبتيَّ
كمصفورٍ حقلٍ
كزهرةٍ ماءٍ ..
أفكرُ بالحبِّ كالآخرينَ ..
لأنَّ المحبةَ مثلُ الهواءِ ..
لأنَّ المحبةَ شمسٌ تضيءُ ..
على الحالمينَ وراءَ القصورِ ..

على الكادحين ..
على الأشقياء ..
ومن يملكون سريرَ حَرِيرٍ
ومن يملكون سريرَ بُكَاءٍ ..



تريدونَ مثلَ جميعِ النساءِ ..
تريدونَ ثامنةَ المعجزاتِ ..
وليس لديَّ ..
سوى كبريائي ..

لا تُحِبِّينِي

هذا الهوى ..
ما عادَ يُغْرِنِي !
فلتُسْرِحِي .. ولتُرْجِحِي ..

إنْ كانَ حَبَّكَ .. في ثَقْلَبِهِ
ما قد رأيتُ ..
فلا تُحِبِّينِي ..

حُبِّي ..

هو الدنيا بأجمعها

أما هواكِ . فليس يعني ..

أحزاني الصغرى .. تعانقي .

وتزورني ..

إن لم تزوريني .

ما همّتي ..

ما تشعرين به ..

إن افتكاري فيكِ يكفيني ..

فالحبّ .

وهمٌ في خواطرنا

كالعطر ، في بال البساتين ..

عيناكِ .

من حزني خلقتُهُما

ما أنتِ ؟

ما عيناكِ ؟ من دُوني

فمُكِ الصغيرُ ..

أدرتهُ بيدي ..

وزرعتهُ أزهارَ ليمونٍ ..

حتى جمالكِ .
ليس يذْهَلُنِي
إن غابَ من حينٍ إلى حينٍ .

فالشوقُ يفتحُ ألفَ نافذةٍ
خضراءَ ..
عن عينيكِ تُغْنِينِي

لا فرقَ عِنْدِي . يا معذَّبَتِي
أحبِّبْتَنِي .
أم لم تُحِبِّبْنِي ..

أنتِ اسْتَرْجِي .. من هوايَ أنا ..
لكنْ سألْتُكِ ..
لا تُرْجِينِي ..

إِغْضَبْ

إِغْضَبْ كَمَا تَشَاءُ ..
وَاجْرَحْ أَحَاسِيْسِي كَمَا تَشَاءُ
حَطِّمْ أَوَانِي الزَّهْرِ .. وَالْمَرَايَا ..
هَدِّدْ بِحُبِّ امْرَأَةٍ سِوَايَا ..
فَكُلُّ مَا تَفْعَلُهُ سِوَاءُ ..
وَكُلُّ مَا تَقُولُهُ سِوَاءُ ..
فَأَنْتَ كَالْأَطْفَالِ يَا حَبِيبِي
نَحْبَتُهُمْ .. مَهْمَا لَنَا أَسَاوُوا ..

إغضب !
 فأنت رائعٌ حقاً متى ثورُ
 إغضب !
 فلولاً الموجُ ما تكونتُ بجورُ ..
 كُنْ عاصفاً ..
 كُنْ ممطراً ..
 فانّ قلبي دائماً غفورُ
 إغضب !
 فلن أجيبَ بالتحدي
 فأنت طفلٌ عابثٌ ..
 يملؤه الغرورُ ..
 وكيف من صغارها ..
 تنتقمُ الطيورُ ؟

إذهب ..

إذا يوماً مللت مني ..

واتهم الأقدارَ واتهمني ..

أما أنا فلاني ..

سأكفي بدمعتي وحزني ..

فالصمتُ كبرياءٌ .

والحزنُ كبرياءٌ .

إذهب ..

إذا أتعبك البقاء ..

فالأرضُ فيها العطرُ والنساءُ ..

وعندما تريد أن تراني ..
وعندما تحتاج كالطفل إلى حناني ..
فَعَبْدُ إلى قلبي متى تشاءُ ..
فَأَنْتَ في حياتي الهواءُ ..
وأنتَ .. عندي الأرضُ والسماءُ ..



إغضبُ كما تشاءُ ..
واذهبُ .. متى تشاءُ
لا بدَّ أن تعود ذاتَ يومٍ ..
وقد عرفتَ ما هو الوفاءُ ..

يجوز أن تكوني

يجوز أن تكوني
واحدةً من أجمل النساء ..
دافئةً ..
كالفحم في مواعد الشتاء ..
وحشيةً ..
كقطة تموء في العراء ..
آمرةً .. ناهيةً
كالربّ في السماء ..

يجوزُ أن تكوني .
سمراء .. إفريقيةَ العيونِ .
عنيدةٌ ..
كالفرسِ الحُرُونِ ..
عنيفةٌ ..
كالنارِ ، كالزلازلِ ، كالجنونِ ..
يجوزُ أن تكوني ..
جميلةٌ ، ساحقةَ الجمالِ ..
مثيرةٌ للجلدِ ، للأعصابِ ، للخيالِ ..
وتُتقنينَ اللهوَ في مصائرِ الرجالِ ..



يجوزُ أن تضطجعي أمامي ..
عارية ..

كالسيف في الفلام ..
مليسة كريشة النعام ..
نهدك مهر أبيض ..
يجري ..

بلا سرج ولا لحام ..
يجوز ان تبقي هنا ..
عاماً وبعض عام ..
فلا يثيرُ حسنك المدمرُ اهتمامي ..
كأنما ..

ليست هناك امرأة .. أمامي ..

يجوزُ أن تكوني
 سلطنةَ الزمان والعصورِ ..
 وأن أكون أبلهاً .. معقَدَ الشعورِ ..
 يجوز أن تقولي
 ما شئتَ عن جُبنِي .. وعن غروري .
 وأنتي .. وأنتي ..
 لا أستطيعُ الحبَّ .. كالخَصيانِ في القصورِ
 يجوز أن تهدّدي ..
 يجوز أن تعربدي ..
 يجوز أن تثوري ..
 لكنّ أنا ..
 رغمَ دموعِ الشمعِ والحريْرِ ..
 وعُقْدَةِ (الحريم) في ضميري .
 لا أقبلُ التزويرَ في شعوري ..

يجوزُ أن تكوني
شفافةٌ كأدمع الربابة
رقيقةٌ كنجمة ،
عميقةٌ كغابة ..
لكني أشعر بالكآبة ..
فالجنسُ - في تصوّري -
حكايةٌ انسجام ..
كالنحتِ ، كالصوير ، كالكتابة ..
وجسمكِ النقيُّ . كالقشطةِ والرُخامِ -
لا يُحسن الكتابة ..

تَعُودُ شَعْرِي عَلَيْكَ

تَعُودُ شَعْرِي الطَّوِيلُ عَلَيْكَ
تَعُودُ أَرْخِيهِ كُلَّ مَسَاءٍ
سَنَابِلَ قَمَحٍ عَلَى رَاحَتِكَ
تَعُودُ أَتْرَكُهُ يَا حَبِيبِي ..
كَنْجَمَةِ صَبْفٍ عَلَى كَتْفِكَ ..
فَكَيْفَ تَمَلَّ صِدَاقَةَ شَعْرِي ؟
وَشَعْرِي تَرَعْرَعُ بَيْنَ يَدَيْكَ .

ثلاثُ سنينَ ..

ثلاثُ سنينَ ..

تُخَدِّرُنِي بِالشُّوْنِ الصَّغِيرَةِ ..

وَتَصْنَعُ ثَوْبِي كَأَيِّ امِيرَةٍ ..

مِنَ الْأَرْجَوَانِ ..

مِنَ الْيَاسْمِينِ ..

وَتَكْتُبُ لِاسْمِكَ فَوْقَ الْضَفَائِرِ

وَفَوْقَ الْمَصَاحِبِ .. فَوْقَ السَّائِرِ

ثلاثُ سنينَ ..

وَأَنْتَ تَرْدَدُ فِي مَسْمِعِي ..

كَلَامًا حَنُونًا .. كَلَامًا شَهِيًا ..

وَتَزْرَعُ حَبَّكَ فِي رُتْبِي ..

وها أنتَ .. بعد ثلاث سنين ..
تبيعُ الهوى .. وتبيعُ الحنينُ
وتترك شعري ..
شقياً .. شقياً ..
كطيرٍ جريحٍ .. على كفتي



حبيبي !
أخافُ اعتيادَ المرايا عليك ..
أعطري . وزينةٍ وجهي عليك ..
أخافُ اهتمامي بشكل يديك ..
أخافُ اعتيادَ شفاهي ..
مع السنواتِ ، على شفَتِكَ

أخافُ أموتُ

أخافُ أذوبُ

كقطعة شمعٍ على ساعديك ..

فكيف ستنسى الحريرَ ؟

وتنسى ..

صلاةَ الحريرِ على رُكبتيك ؟



لأنني أحبكَ ، أصبحتُ أجملُ

وبعثرتُ شعري على كفتي ..

طويلاً .. طويلاً ..

كما تتخيلُ ..

فكيفَ تملّ سنابلَ شعري ؟
 وتركه للخريف وترحل
 وكنتَ تريحُ الجبينَ عليه
 وتغزلُهُ باليدِ فيُغزلُ ..
 وكيفَ سأخبرُ مشطِي الحزين ؟
 إذا جاعني عن حنانك يسأل ..
 أجني . ولو مرةً يا حبيبي
 إذا رُحْتَ ..
 ماذا يشعري سأفعل ؟

خمسُ رسائلٍ إلى أُمِّي

- ١ -

صباحَ الخير .. يا حلوة ..
صباحَ الخير .. يا قدَّيسي الحلوة ..
مضى عامان يا أمي ،
على الولد الذي أبجَرَ
برحلته الخرافية ..
وخبّاً في حقائبه ..
صباحَ بلاده الأخضر
وأنجمها ، وأنهرها ، وكلَّ شقيقها الأحمر ..

وخبثاً في ملابسه
طراييناً من النعناع والزعرور ..
وليلكة دمشقية ..

— ٢ —

أنا وحدي ..
دخانُ سجائري يضجرُ
ومني مقعدي يضجرُ
وأحزاني عصافيرُ
تفتش بعدُ عن بيدَرُ
عرفتُ نساءَ أوروبا ..
عرفتُ عواطفَ الاسمنتِ والخشبِ
عرفتُ حضارةَ التعبِ ..

وطفتُ الهندَ ،
طفتُ السندَ ،
طفتُ العالمَ الأصفرَ ..
ولم أعثرَ ..
على امرأةٍ تمسّطُ شعريَ الاشقرَ
وتحمل في حقيبتها
إليَّ عرائسَ السكرِ
وتكسوني إذا أعرى
وتنشلي إذا أعثرَ
أيا أمّي ..
أنا الولدُ الذي أبخرَ ..
ولا زالت بخاطرهِ
تعيشُ عروسةُ السكرِ

فكيف .. فكيف .. يا أمي
غدوتُ أباً ..
ولم أكبرَ ؟

— ٣ —

صباحَ الخير من ملريد ..
ما أخبارُها القلّة ؟
بها أوصيكِ يا أمّاهُ
تلك الطفلة الطفلة ..
فقد كانتْ أحبَّ حييةٍ لأبي .
يدللّها كطفلة ..
ويدعوها إلى فنجان قهوتِه ..

وَيَسْقِيهَا ، وَيُطْعِمُهَا
 وَيَغْمُرُهَا بِرَحْمَتِهِ ..
 وَمَاتَ أَبِي ..
 وَلَا زَالَتْ تَعِيشُ بِحُلُمِ عَوْدَتِهِ
 وَتَبْحَثُ عَنْهُ فِي أَرْجَاءِ غُرْفَتِهِ ..
 وَتَسْأَلُ عَنْ عِبَادَتِهِ ..
 وَتَسْأَلُ عَنْ جَرِيدَتِهِ ..
 وَتَسْأَلُ حِينَ بَاقِيَ الصَّيْفُ
 عَنْ فَيْرُوزِ عَيْنِيهِ
 لِتُنْثِرَ فَوْقَ كَفِّهِ ..
 دَنَانِيرًا مِنَ الذَّهَبِ ...

سلاماتٌ ..

سلاماتٌ ..

إلى بيتِ سقانا الحبِّ والرحمةِ ..

إلى أزهارك البيضَاء ..

فرحةٍ (ساحة النجمة) ..

إلى تمحي ،

إلى كُتُبي ،

إلى أطفال حارتنا ..

وحيطانٍ ملأناها

بفوضى من كتابتنا ..

إلى قِطَطِ كسولاتٍ
 تنام على مشارقنا ..
 وليلكةٍ معرّشةٍ
 على شُبَّاكِ جارِتنا ..
 مضى عامان .. يا أمّي
 ووجهُ دمشقَ ..
 عصفورٌ يُخربشُ في جوانِحِنَا ..
 بعضٌ على ستائرِنَا ..
 وينقرُنَا ، برفقٍ ، من أصابعِنَا ..
 مضى عامان يا أمّي ..
 وليلُ دمشقَ ..
 فُلُ دمشقَ ..

دورُ دمشقَ ..
تسكنُ في خواطرنا ..
مآذنها .. تضيءُ على مراكبنا ..
كأن مآذنَ الأمويِّ قد زُرِعتْ بداخلنا
كأنَ مشاتلَ التفاحِ تعبقُ في ضمائرنا .
كأن الضوءَ والأحجارَ ..
جاءتْ كلُّها معنا ..

— ٥ —

أتى أيلولُ أمّاهُ ..
وجاء الحزنُ يحملُ لي هداياهُ
ويترك عند نافذتي
مدامعهُ وشكواهُ

أتى ايلولُ . أينَ دمشقُ ؟
 أينَ أبي وعيناهُ ؟
 وأينَ حريرُ نظرتِه
 وأينَ عيرُ قهوتهِ
 سقى الرحمنُ مثواهُ ..
 وأينَ رحابُ منزلنا الكبير . وأينَ نعماهُ ؟
 وأينَ مدارجُ الشمشير .. تضحكُ في زواياهُ
 . وأينَ طفولتي فيه ..
 أجزجِرُ ذَيْلَ قطته ..
 وأكُلُ من عريشتهِ
 وأقطفُ من (بَنَفْشَاهُ)

دمشقُ . دمشقُ .

يا شعراً ..

على حَدَّ قَاتِ أَعْيُنَا كَتَبْنَاهُ ..

ويا طفلاً جميلاً

من ضَفَائِرِهِ صَلَبْنَاهُ

جثونا عند رُكْبَتِهِ

وذُبُّنَا فِي مَحَبَّتِهِ

إلى أَنْ فِي مَحَبَّتِنَا قَتَلْنَاهُ ..

إلا معي

ستذكرين دائماً أصابعي ..
لو ألفَ عامَ عشتِ .. يا عزيزتي
ستذكرين دائماً
أصابعي ..
فضاجعي من شتِ أن تُضاجعي .
ومارسي الحُبَّ ..
على أرصفةِ الشوارعِ

نامي مع الحوذني ، واللوطي ،
والإسكاف .. والمُزَارِعِ ..
نامي مع الملوك ، واللصوص ،
والنُسَّاكِ في الصوامعِ ..
نامي مع النساءِ - لا فرق -
مع الريح ، مع الزوابعِ ..
فلن تكوني امرأةً ..
إلاّ معي ..
إلاّ معي ...

سَاعَةُ الصَّبْرِ

أَنْتِ لَا تُحْتَمِلِينَ !!
كُلُّ أَطْوَارِكَ فَوْضَى
كُلُّ أَفْكَارِكَ طِينٌ ..
صَوْتُكَ الْمَبْجُوحُ وَحْشِيٌّ ، غَرِيزِي الرِّينُ
خَنْجَرٌ يَأْكُلُ مِنْ لَحْمِي . فَهَلَا تَسْكُتِينَ
يَا صُدَّاعاً عَاشَ فِي رَأْسِي
سَنِيناً .. وَسَنِينَ ..

يا صُداعي .

كيفَ لم أقتلكِ من خمسِ سنينَ ؟



إننا .. في ساعة الصفر ..

فما تقترحين ؟ .

أصبحتُ اعصابُنا فحماً

فما تقترحين ؟

عُلبُ التبغِ رميناها

وأحرقنا السفينَ

وقتلنا الحبَّ في أعماقنا

وهو جنينٌ ..

سبعَ ساعاتٍ ..

تكلّمتِ عن الحبِّ الذي لا تعرفينُ

وأنا أمضُ حزاني

كعصفورٍ حزينٍ

سبعَ ساعاتٍ ..

كسجنابٍ لثيمٍ .. تكذبينُ

وأنا أصغي الى الصوت الذي أدمتُهُ

خمسَ سنينٍ ..

ألعنُ الصوتَ الذي أدمتُهُ

خمسَ سنينٍ ..



معطفي هاتيه .

ما تنتظرين ؟

فمع الأمطار والفجر الحزين

أنتهي منك . ومني تنتهين

لمني أتركك الآن .. لزيف الزائفين

ونفاق المعجبين ..

فاجعلي من بيتك الحالم مأوى التافهين

واخطري جارية بين كؤوس الشاربين

كيف أبقى ؟

عابراً بين ألوف العابرين ؟

كيف أرضى ؟

أن تكوني في ذراعي ..
وذراعي الآخرين .
كيفَ يا مُلُكي ومُلكَ الآخرينُ
كيفَ لم أقتُلِكَ
من خمس سنين ؟ .



أبعدي الوجهَ الذي أكرههُ ..
أنتِ عندي
في عِدَادِ الميتين ..

مُهْرَجَةٌ

أَتُرِيدِينَ إِذْ وَجَدْتِ الْعَشِيقَا ..

أَتُرِيدِينَ أَنْ أَكُونَ صَدِيقَا ..

وَتَقُولِينَهَا بِكُلِّ غِبَاءٍ ..

بَوْبُورًا جَامِدًا .. وَوَجْهًا صَفِيقَا

مَوْفِي تَعْرِيفِنَهُ . فَتَوَارِي

عَنْ طَرِيقِي ، يَا مَنْ أَضَعْتَ الطَّرِيقَا

مُضْحِكٌ ما اقترحتِ . يا بهلواناً
يستحق الرثاءَ .. لا التصفيقا



أصديقٌ .. وبعدَ خمس سنينِ
كنتُ فيها الشذا وكنتُ الرحيقا

ياله منطقُ النساءِ . أمشي
يقبلُ الآن أن يكونَ صديقا ؟

إسألِي ناهديكِ عن بَصَمَاتِي
كلُّ نهدٍ ، أشعلتُ فيه حريقا

هكذا . بين ليلةٍ وضُحاها ..
تتلاقى شقيقةٌ .. وشقيقا

فكأنني لم املأ الصدرَ لوزاً ..
وعلى الشجر ما سكبتُ العقيقا



إطمئني .. فلن أزور نفسي
قدَرُ النسر أن يظلّ طليقا

أبدآ .. لن أكون قطاً أليفاً
تستضيفينه .. وثوباً عتيقا ..

سيداً كنتُ . في مقاصير حُبِّي
ومن الصعب أن أصير رقيقا

.

التفكير بالأصابع

ماذا يهْمُكَ من أكونُ ؟

حجرٌ ..

كتابٌ ..

غيمةٌ ..

ماذا يهْمُكَ من أكونُ ؟.

خلّيكِ في وهي الجميلِ ..

فسوفَ يقتلكِ اليقينُ ..

ماذا يهتك من أنا ؟
ما دمتُ أحرثُ كالحصانِ
على السرير الواسع ..
ما دمتُ أزرعُ تحت جلدك
ألفَ طفلٍ رائعٍ ..
ما دمتُ أسكبُ في خليجك
رغوتي وزوابعي ..
ما شأن أفكاري ؟
دعها جانباً ..
إني أفكر عادةً بأصابعي ...

النقاط على الحروف

لا تكوني عَصِيَّةً ١١
لنْ تثيريني بتلك الكلماتِ البربريةِ
ناقشيني بهلوءٍ ورويةِ .
من بنا كان غيباً ؟
يا غيبه ..

إنزعي عنكِ الثيابَ المسرحيّة ..
وأجيبي ..

من بنا كان الجبانا ؟.

من هو المسؤولُ عن موتِ هوانا ؟.

من بنا قد باعَ للثاني .. القصورَ الورقيّة ؟.

من هو القاتلُ فينا والضحيّة ؟.

من تُرى أصبحَ منّا بهلوانا .. ؟

بين يومٍ وعشيّة ؟



لمنسّحي دمعَ التماسيح ..

وكوني منطقيّة ..

أزمةُ الشكِّ التي نجتازُها

ليس تُنهيها الحلولُ العاطفيّة ..

أَنْتِ نَافَقْتِ كَثِيرًا ...
 وَتَجَبَّرْتِ كَثِيرًا ..
 وَوَضَعْتَ النَّارَ فِي كُلِّ الْجُسُورِ الذَّهَبِيَّةِ
 أَنْتِ مِنْذُ الْبَدءِ ، يَا سَيِّدَتِي
 لَمْ تَعِيشِي الْحُبَّ يَوْمًا .. كَقَضِيَّةٍ
 دَائِمًا . كُنْتَ عَلَى هَامِشِهِ ..
 نَقْطَةً حَائِثَةً فِي أَيْجِدِيَّةٍ ..
 قَشَّةٌ تَطْفُو ..
 عَلَى وَجْهِ الْمِيَاهِ السَّاحِلِيَّةِ .
 كَأَنَّ ..
 مِنْ غَيْرِ تَارِيخٍ .. وَمِنْ غَيْرِ هَوِيَّةٍ ...



لا تكوني عَصِيَّةً !
كلُّ ما أرغبُ أن أسألهُ
من بنا كان غيًّا ...
يا غِيَّةً ؟

دُمُوعُ شَهْرِيَّارِ

ما قِيَمَةُ الْخَوَارِ ؟
ما قِيَمَةُ الْخَوَارِ ؟
ما دَمْتُ ، يا صَدِيقَتِي ، قَانِعَةٌ
بأنِّي وَرِثْتُ شَهْرِيَّارَ ..
أَذْبَحُ ، كَالدَّجَاجِ ، كُلَّ لَيْلَةٍ
أَلْفًا مِنْ الْجَوَارِي ..
أَدْحَرُجُ النُّهُودَ كَالثَّمَارِ ..
أَذِيبُ فِي الْأَحْمَاضِ .. كُلَّ امْرَأَةٍ
تَنَامُ فِي جَوَارِي ..

لا أحدٌ يفهمني ..
لا أحدٌ يفهمُ ما مأساةُ شهریارِ
حين يصير الجنسُ في حياتنا
نوعاً من الفرارِ ..
مخدراً نسمهُ في الليل والنهارِ ..
ضريبةً ندفعها
بغير ما اختيارِ ..
حين يصير نهدكِ المعجونُ بالبحارِ
مقصلي ..
وصخرةً انتحاري ..



صديقتي ،
مللتُ من تجارة الجوّاري ..
مللتُ من مراكبي
مللتُ من بحاري ..
لو تعرفين مرةً ..
بشاعة الإحساسِ بالدُّوارِ ..
حين يعود المرءُ من حريمِهِ
منكمشاً كلودة المحارِ ..
وتافهاً كنزّة الغبارِ ..
حين الشفاهُ كلُّها ..
تصير من وفرتها
كالشوك في البراري ..

حين النهودُ كلُّها ..
تدقّ في رتابةٍ ..
كساعة الجدارِ ...



لن تفهميني أبداً ..
لن تفهمي أحزانَ شهریارِ ..
فحين ألفُ امرأةٍ ..
ينمنّ في جوارِي ..
أحسّ أنْ لا أحدٌ ..
ينامُ في جوارِي ...

إمرأة من زجاج

عيناكِ .. كلُّهما تحدّي
ولقد قبلتُ أنا التحدي !!

يا أجبني الجبناء .. إقربي
فبرقكِ دون رعدٍ

هاتي سلاحكِ .. واضربي
سترينَ كيف يكون ردّي ..

إِنْ كَانَ حَقْدُكَ قَطْرَةً
فَالْحَقْدُ كَالطُّوفَانِ عِنْدِي

أَنَا لَسْتُ أَغْفِرُ كَالْمَسِيحِ
وَلَنْ أُدِيرَ إِلَيْكَ خَدِّي

السَّوْطُ .. أَصْبَحَ فِي يَدِي
فَتَمَزَّقِي بَسِاطَ حَقْدِي



يَا آخِرَ امْرَأَةٍ .. تَحَاوُلُ
أَنْ تَسُدَّ طَرِيقَ مَجْدِي

جدرانُ بيتكِ من زجاجٍ
فاحذري أن تستبدّي !

سرى غداً .. سرى غداً
من أنتِ بعد ذُبُولِ وردي



أتهدّينَ بحبكِ الثاني ..
وزندي غيرِ زندي ؟

إني لأعرفُ ، يا رخيصةُ ،
أنّني ما عدتُ وحدي ..

هذا الذي يسعى إليك الآن ..
لا أرضاهُ عبدي ..

فليمنعِ النهْدَ الذي
خلقتهُ أنقاضَ نهْدٍ ..

يكفيه ذُلًّا ... أنه
قد جاءَ ماءَ البئر .. بعدي

ديك الجحش الدمسقي

إنني قتلْتُك .. واسرحتُ
يا أرخصَ امرأةٍ عرفتُ ..

أغمدتُ في نهدَيْك .. سيكيني
وفي دمكِ اغتسلتُ ..

وأكلتُ من شفة الجراحِ
ومِنْ سُلَافَتِها شربتُ ..

وطعنتُ جبَّكَ في الوريدِ ..
طعنتُهُ .. حتى شبعْتُ

ولُفَّاقِي بِفَمِي .. فلا انفعَلِ
الدخانُ .. ولا انفعَلْتُ

ورميتُ للأسماكِ .. لحمَكَ
لا رحمتُ .. ولا غفرتُ

لا تستغيثي .. وانزفي
فوق الوساد كما نزفتُ

نقدتُ فيكَ جريمتي
ومسحتُ سِكِّينِي .. ونمتُ ..

. ولقد قتلتكِ عَشْرَ مرّاتٍ
ولكني .. فشلتُ

وظننتُ ، والسكّينُ تلمعُ
في يدي ، أني انتصرتُ

وحملتُ جُثَّتَكَ الصّغيرةَ
طَيَّ أعمّاقِي وسرتُ

وبحثتُ عن قبر لها ..
تحت الظلام فما وجدتُ

وهربتُ منك .. وراعي
أنّي إليك .. أنا هربتُ

في كل زاوية .. أراكِ
وكل فاصلة كتبتُ

في الطيب ، في غيم السجائر ،
في الشراب إذا شربتُ

أنتِ القليلة .. أم أنا
حتى بموتكِ .. ما استرحتُ



حسناً .. لم أقتلكِ أنتِ ..
ولمّا نفسي .. قتلتُ ..

من منكم أحلى؟

شِعْرِي وَوَجْهُكَ .. قَطَعْنَا ذَهَبَ
وَحَمَامَتَانِ . وَزَهْرَتَا دِفْلَى ..
مَا زِلْتُ مُحْتَاراً .. أَمَامَكُمَا ..
مَنْ مِنْكُمَا .. مَنْ مِنْكُمَا أَحْلَى ؟

قبل .. وبعد

قصائدي قَبْلَكَ . يَا حُلُوتِي
كَانَتْ كَلَاماً .. مِثْلَ كُلِّ الْكَلَامِ
وَحِينَ أَحْبَبْتُكَ صَارَ الَّذِي
أَكْبَهُ لِلنَّاسِ أَحْلَى الْكَلَامِ ..

أَخَافُ

أَخَافُ أَنْ أَقُولَ لِلَّتِي أَحْبَبْتُهَا
(أَحْبَبْتُهَا)
فَالْحَمْرُ فِي جِرَارِهَا
تَخْسِرُ شَيْئاً
عِنْدَمَا نَصَبْتُهَا ..

مَاذَا سَتَفْعَلُ؟

لَا تُقْبِلْنِي بِعَنْفٍ ..
زَهْرَةُ الرُّمَّانِ لَيْسَتْ تَتَحَمَّلُ ..
لَا تُقْبِلْنِي ..
فَلَوْ ذَابَ فَمِي ..
مَاذَا سَتَفْعَلُ ؟

حَدِيثُ يَدَيْهَا

قليلًا من الصَّمْتِ ..
يا جاهلته ..
فأجملُ من كلِّ هذا الحديثِ
حديثُ يديكِ
على الطاولة ..

اسْتِحَالَة

ليس هناك امرأةٌ
تُغْتَصَبُ اغْتِصَابُ
هل ممكنٌ
أن يقرأ الانسانُ في كتابٍ
حين يكون مُغْلَقاً
أمامه الكتابُ ؟

أوراق إسبانية

(١)

الجسر

إسبانيا ..

جسرٌ من البكاء ..

يمتدُّ بين الأرضِ والسماءِ ..

(٢)

سوناتا

على صدر قيثارةٍ باكيةٍ

تموتُ ..

وتولدُ إسبانيةٌ ..

(٣)

الفارسُ والوردة

إسبانيا ..

مراوحٌ هفافةٌ

تمشّطُ الهواءِ ..

وأعينٌ سوداءُ ..

لا بدءٌ لها .. ولا انتهاءٌ

قُبعةٌ تُرمى أمامَ شرفة الحبيبة .

ووردةٌ رطيبةٌ ..

تطيرُ من مقصورة النساءِ

تحملُ في أوراقها الصلاةَ والدعاءَ .

لفارسٍ من الجنوبِ .. أحمرِ الرداءِ .

يداعبُ الفناءُ ..
وكلُّ ما يملكهُ ..
سيفٌ .. وكبرياءُ ..

(٤)

بيتُ العصفير

بإشيليه
تعلقُ كلُّ جميله
على شَعْرها وردةٌ قانيه
تخطُّ عليها مساءً
جميعُ عصفير إسبانيه

(٥)

مراوحُ الاسبانيات

إذا لَمَلَمَ الصيفُ أشياءهُ
ومات الربيعُ على الرايةِ
تفتَحُ ألفُ ربيعٍ جديدٍ
على ألفِ مروحةٍ زاهيةٍ ..

(٦)

اللؤلؤُ الأسود

شوارعُ غرناطةٍ في الظهيرةِ
حقولُ من اللؤلؤِ الأسودِ ..

فَمِنْ مَقْعَدِي ..
أَرَى وَطَنِي فِي الْعَيُونِ الْكَبِيرَةِ
أَرَى مِثْدَنَاتِ دِمَشْقَ
مُصَوَّرَةً ..
فَوْقَ كُلِّ ضَفِيرَةٍ

(٧)

دُونِيَا مَارِيَا

تُزْقِي .. دُونِيَا مَارِيَةَ
بَعَيْنَيْنِ أَوْسَعَ مِنْ بَادِيَةِ
وُجْهِهِ عَلَيْهِ شَمْسٌ بِلَادِي
وَرُوعَةٌ آفَاقُهَا الصَّاحِيَّةُ ..

فأذكرُ منزلنا في دمشقَ
 ولشغفَ برُكته الصافية
 ورقصَ الظلال بقاعاته
 وأشجارَ ليمونه العالية
 وباباً قديماً .. نقشتُ عليه
 بخطَ رديءٍ .. حكاياتيه
 بعينيك .. يا دونيا ماريه
 أرى وطني مرةً ثانية ...

(٨)

القرط الطموح

على أذُنِي هذه الغائيه
 تأرجح قرطٌ رفيعٌ

كما يضحكُ الضوءُ في الآتيةُ
يمدُّ يديه .. ولا يستطيعُ
وصولا .. الى الكتيفِ العارية ..

(٩)

الثور

برغمِ التزيف الذي يعتريه ..
برغمِ السهام الدفينة فيه ..
يظلُّ القنيلُ على ما به ..
أجلُّ .. وأكبر .. من قاتليه ..

(١٠)

فزيفُ الأنبياء ..

كُوريداً ...

كُوريداً ...

ويندفع الثورُ نحو الرداء

قوياً .. عنيدا ..

ويسقطُ في ساحة الملعب ..

كأيِّ شهيدٍ ..

كأيِّ نبيٍّ ..

ولا يتخلّى عن الكبرياء ...

(١١)

بقايا العرب

فَلامنكُؤ ..

فَلامنكُؤ ..

وتستيقظُ الحانةُ الغافيةُ

على قهقهاتِ صنوجِ الحَشَبِ

وبحةِ صوتِ حزينٍ ..

يسيلُ كنافورةٍ من ذهبٍ

وأجلسُ في زاويةٍ

ألمٌ دموعي ..

ألمٌ بقايا العربِ ...

أخزانُ في الأندلس

كُتِبَ لي يا غالية ..
كُتِبَ تسألينَ عن إسمانية
عن طارقٍ ،
يفتحُ باسمِ الله دنيا ثانية ..
عن عُمَبة بنِ نافعٍ
يزرعُ شتَلَ نخلةٍ ..
في قلبِ كلِّ رابيةٍ ..

سألتِ عن أميَّةٍ ..
سألتِ عن أميرها معاويةَ ..
عن السرايا الزاهيةَ
تحملُ من دمشقَ .. في ركايبها
حضارةٌ .. وعافيةٌ ..



لم يبقَ في إسبانيةَ
منّا ، ومن عصورنا الثمانيةَ
غيرُ الذي يبقى من الحمرِ ،
يجوف الآنيةَ ..
وأعينٍ كبيرةٍ .. كبيرةٍ
ما زال في سوادها
بنامُ ليلُ الباديةَ ..

لم يبقَ من قُرْطبةٍ
سوى دموع المثلثات الباكية
سوى عير الورد ، والنارنج ،
والأضالية ..

لم يبقَ من ولادةٍ
ومن حكايا حبها ..
قافيةٌ . ولا بقايا قافية ..



لم يبقَ من غرناطةٍ
ومن بني الأحمر ..
إلا ما يقولُ الراويةُ
وغيرُ (لا غالبَ الا الله)
تلقاكِ بكلِّ زاوية ..

لم يبقَ إلا قصرُهُمُ
كأمرأةٍ من الوحام عاريةً ..
تعيشُ - لا زالتُ - على
قصة حبٍّ ماضيةً ..



مضتْ قرون خمسةُ
مذُ رحَلَ (الخليفةُ الصغيرُ)
عن إسبانيّةٍ
ولم تزلْ أحقادُنا الصغيرةُ ..
كما هيّةُ ..
ولم تزلْ عقليةُ العشيرةِ
في دمنّا كما هيّةُ

حوارُنا اليوميُّ بالخناجرِ ..
أفكارُنا أشبهُ بالأظافرِ
مضت قرون خمسة
ولا تزال لفظةُ العروبةِ
كزهرةٍ حزينةٍ في آنيةٍ ..
كطفلةٍ ، جائعةٍ .. وعاريةٍ
نصلبُها ..
على جدارِ الحقدِ والكراهيةِ ..



مضت قرون خمسة .. يا غالية
كأننا ..
نخرجُ هذا اليومَ من إسبانيةٍ ..

غُرَاطَة

في مدخل (الحمراء) كان لقائنا ..
ما أطيبَ اللُّقيا بلا ميعادٍ

عَيْنَانِ سَوْدَاوَانِ .. في حَجَرَيْنِهِمَا
تتوالدُ الأبعادُ من أبعادٍ ..

هل أنتِ إسبانيةٌ .. ساءلتُها
قالت : وفي غرناطةٍ ميلادي .

غرناطةُ ! وصحتُ قرونٌ سبعةُ
في تَيْنِكَ العَيْنِ .. بعد رُقَادِ

وأمةٌ .. راياتُها مرفوعةُ
وجيادُها موصولةُ بيجادٍ ..

ما أغربَ التاريخَ . كيف أعادني
لحفيدةٍ سمراءَ .. من أحفادي

وجهٌ دمشقيٌّ .. رأيتُ خلالهُ
أجفانَ بلقيسٍ .. وجيدَ سعادٍ

ورأيتُ منزلنا القديمَ .. وحجرةً
كانتُ بها أُمِّي تمدُّ وسادي

والياسمينَ ، رُصِعتْ بنجومها
والبَحْرَةَ اللّهيّةَ الإنشادِ ..



ودمشقُ .. أين تكونُ ؟ قلتُ ترينها
في شَعْرِكِ المنسابِ نهرَ سوادِ ..

في وجهكِ العربيّ ، في الثغر الذي
ما زال يحتزناً شمسَ بلادِي

في طيب (جناتِ العريفِ) ومائها
في الفلِّ ، في الريحانِ ، في الكبّادِ ..

سارتُ معي .. والشعرُ يلهثُ خلفها
كسنا بلٍ تركتُ بغيرِ حصادٍ ..

يتألقُ القرطُ الطويلُ بجيدها
مثلَ الشموعِ بليلةِ الميلادِ ..

ومشيتُ مثلَ الطفلِ خلفَ دليلتي
وورائيَ التاريخُ .. كومُ رمادٍ ..

الزخرفاتُ أكادُ أسمعُ نبضَها
والزركشاتُ على السقوفِ تنادي

قالتُ : هنا الحمراء .. زهوُ جدودنا
فاقرأ على جدرانها أجمادي

أجمادُها ۱۱ ومسحتُ جرحاً نازفاً
ومسحتُ جرحاً ثانياً بفؤادي

يا ليت وارثي الجميلة أدركتُ
أن الذين عَنَتَهُمْ أجدادي ...



عانقتُ فيها عندما ودعتها
رجلاً يسمّى (طارق بن زياد) ..

فهرست

القصيدة	الصفحة
مدخل	١١
الرسم بالكلمات	١٣
أهل خبر	١٨
صباحك سكر	٢١
حقائب البكاء	٢٥
حبك طير أخضر	٢٩
القصيدة البحرية	٣٤
الحشاه والنقر	٣٨
يسلي	٤٣

٤٧	بعد العاصفة
٥٣	الدخول الى هيروشيا
٥٧	إلى تلميزة
٦٢	يوميات قرصان
٦٧	حصان
٦٩	ثمان قصائدي
٧٥	مرثاة قطه
٧٩	ماذا أقول له ؟
٨٤	المجد للصفائر الطويلة
٨٩	لو كنت في مدريد
٩٤	بريدها الذي لا يأتي
٩٨	ترديدن
١٠٥	لا تحبني
١٠٩	إغضب
١١٣	يجوز أن تكوني
١١٨	تعود شعري عليك
١٢٣	خمسة رسائل الى أمي
١٣٣	إلا معي
١٣٥	ساعة الصفر

١٤٠	مهرجة
١٤٣	التفكير بالاصابع
١٤٥	النقاط على الحروف
١٤٩	دموع شهر يار
١٥٣	لامرأة من زجاج
١٥٧	ديك البجن الدمشقي
١٦١	من منكما أحلى ؟
١٦١	قبل وبعد
١٦٢	أخاف
١٦٢	ماذا ستفعل ؟
١٦٣	حديث يديها
١٦٣	إستحالة
١٦٥	أوراق إسبانية
١٧٦	أحزان في الأندلس
١٨١	غرفاطة



6
a
Bibliotheca Alexandrina



0417116

منشورات نزار قباني - بير
ومنشورات مكتبة مدبولي - القاهرة

طبعة خاصة
بجمهورية مصر العربية